الإسماعيلية المعاصرة

الأصول . المعتقدات . المظاهر الدينية والاجتماعية

تأليف
محمد بن أحمد الجوير

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلاهادي له ، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم . . أما بعد .

فقد قال الله تعالي : ﴿ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴾ [١] وقال عز من قائل : ﴿ إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا لست منهم فى شيء إنما أمرهم إلي الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون ﴾ [٢] .

وقال ﷺ : (افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة ، وتفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة ، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة) . [٣]

وفي رواية أنه ﷺ قال : [إن أهل الكتابين افترقوا فى دينهم على ثنتين

---

(١) سورة الأنعام ، الآية (١٥٣)

(٢) سورة الأنعام ، الآية (١٥٩)

(٣) سنن أبي داوود ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ١٩٧/٤ - ١٩٨ رقم الحديث (٤٥٩٦) كتاب السنة ، باب شرح السنة .

وسبعين ملة ، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة - يعني الأهواء - كلها فى النار إلا واحدة وهى (الجماعة ....)][1].

وبعد ، فإن من المعلوم فى الدين بالضرورة أن عقيدة التوحيد هي أصل دين الإسلام وأساس ملته ، وعليها مدار الأقوال والأفعال ، وهى الطريق الصحيح للفوز بالسعادة فى الدارين ، ولكن الإنحراف عن هذه العقيدة أدى الى ظهور كثير من الفرق التى انتسبت للإسلام ولبست ثوبه ظاهراً ، وهي فى الحقيقة بعيدة كل البعد عن الإسلام وتعاليمه الصحيحة ، ولم تكن إلا وسائل لحرب الإسلام بعد أن عجز أعداؤه من حربه بالسلاح ، فأخذت تنفث سموم أباطيلها بين صفوف المسلمين متلبسة بالإسلام.

وما التيار الباطني عمومًا والإسماعيلية خصوصًا إلا واحدة من تلك الفرق والحركات ذات النزعات الفكرية المنحرفة ، والأهداف العدوانية الهدامة ، وتعود جذور هذه الفرقة والحركات ، وما ارتبط بها من فتن الى اليهودي الذي عرف فى التاريخ بـ (عبدالله بن سبأ) [*] والذى تلبس بالإسلام ظاهراً ، واندس بين صفوفه ، وأخذ يروج لفكره اليهودي المنحرف ، إذ كان أول مانادى به موالاة الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وذلك فى عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ثم ادعى أن عليًا وصى رسول الله ﷺ ، وخليفته من بعده ، كما ادعى برجعته ، وبهذه الدعوات والفتن مهد الطريق أمام كل من يريد الكيد

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ١٠٣/٤

(*) أصله من يهود اليمن ، ويعرف بابن السوداء ، ادعى ألوهية الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

للإسلام وأهله . وكان من بين من سار على هذا الطريق ، وجدٌ فيه دعاة الباطنية ، وقادتها أمثال أبو الخطاب ، ومحمد بن اسماعيل ، وعبدالله بن ميمون القداح ، المؤسسون الحقيقيون لفرقة الإسماعيلية ، ثم اقتفى أثرهم ، وتبع نهجهم دعاة الإسماعيلية المعاصرون.

وأمام مؤامرات هذه الفرق والحركات ، ودفعًا لشرورها ، قيض الله لهذا الدين من يحميه ، ويدافع عنه تنفيذاً لوعده سبحانه بحمايته والدفاع عنه . فظهر العديد من علماء الأمة الإسلامية يذبون عن الإسلام عقيدة وشريعة ، ويكشفون مخططات تلك الفرق والحركات الهدامة ، ويميطون اللثام عن مؤامراتها ، وظهر فى هذا المجال أعلام مثل ابن حنبل ، الأشعري ، البغدادي ، الشهرستاني ، ابن حزم ، الغزالي ، ابن الجوزي ، ابن تيمية ، ابن الأثير ، وغيرهم.

وعلى مر التاريخ نجد محاولات أتباع هذه الفرق والحركات المتجسدة بإحياء كتب أسلافهم باعتبارها تراثًا إسلاميًا يجب المحافظة عليه وهم بذلك يريدون العودة الى إحياء مذهبهم وقيام دولتهم وما نلمسه فى وقتنا الحاضر من قوة شوكة الشيعة عمومًا ، والباطنية على وجه الخصوص ، دليل على هذا التوجه المذهبي ، الذى يتخذ من الإسلام ستاراً له .

ومن هذا المنطلق وجدت نفسي تواقًا لتناول واحدة من تلك الفرق أو الحركات بشيء من الدراسة والتحليل ، ليكون موضوعًا للبحث الذى تقدمت به لنيل درجة الماجستير.

وليس من هدف هذه الدراسة استعادة تاريخ تلك الفرق الضالة أو الحركات الهدامة ، ولاكشف جهود علماء المسلمين فى مقاومتهم ، وحربهم ، ورد كيدهم ،

فهذا أمر قد بينه كثير من الدارسين قدامى ومعاصرين ، ولكن تهدف هذه الدراسة الى الكشف عن المؤامرات التى يحيكها المعاصرون ممن استهوتهم تلك الفرق والحركات ، ووجدوا فى فكرها وسيلة لهدم هذا الدين ، وفى مناهجها أسلوبًا من الإضلال والتضليل ، فبعد أن كانت الفرق الباطنية القديمة تعمل فى الخفاء ، فإن أتباعها المعاصرين كشفوا عن أقنعتهم ، وجدوا فى نشر أباطيلهم. فالإسماعيلية المعاصرون - موضوع هذا البحث والدراسة - يسعون جاهدين الى تجديد فكر أسلافهم وبعث أفكارهم عن طريق نشر كتب الباطنية القديمة - ومنها الإسماعيلية - على أنها كتب من التراث الإسلامي ، أو بتشويه الحقائق والكذب على التاريخ ، كما هو الحاصل فى الكتب التى يحققها أو يكتبها بعض دعاتهم المعاصرين أمثال : مصطفى غالب ، وعارف تامر ، ومحمد حسن الأعظمي ، وغيرهم ممن تعاطف معهم مثل : د. محمد كامل حسين وبعض المستشرقين أمثال : برنارد لويس ، وأجناس جولدسيهر وأيوا نوف.

فكان هذا النوع من النشاط من أسباب اختيار هذا الموضوع للبحث والدراسة ومن الأسباب أيضًا ، أنه من خلال إطلاعي المحدود على البحوث والدراسات المتعلقة به ، لم أجد من أفرده بالبحث والدراسة منهجيًا ، أو عقائديًا ، أو فكريًا سوى بعض المؤلفين المعاصرين أمثال : الشيخ احسان الهي ظهير (*)

(*) فى كتابه المشهور « الإسماعيلية تاريخ وعقائد » الذى كشف من خلاله هذه الفرقة ، وبين خطرها ، وما تحمله معتقداتها من غلو وإلحاد ، فكانت حياته - والله أعلم - ثمنًا لهذا الجهاد - جهاد القلم واللسان - فاغتيل عام ١٤٠٧هـ حيث وضع له مادة متفجرة فى مزهرية على منصة أمامه ، عندما كان يلقى خطابًا فى إجتماع حاشد لعلماء الحديث فى باكستان . أنظر: (مجلة المجتمع الكويتية ، عدد ٨١٢ ، شعبان ١٤٠٧هـ ، ص ٢٣) . ولاأستبعد أن يكون ذلك الحادث قد دبر له من قبل أحد الشيعة الإسماعيلية.

الذي اكتفى رحمه الله بالإشارة لبعض مؤلفيهم المعاصرين ، وبين ماتميز به هؤلاء من كذب وخداع [*] .

والدكتور محمد أحمد الخطيب فى كتابه (الحركات الباطنية فى العالم الإسلامي) الذى ركز اهتمامه على الإسماعيلية القديمة ، ومع هذا لم يخل كتابه من بعض الإشارات الهامة المتعلقة بهذه الفرقة بحالتها المعاصرة .

والدكتور أحمد محمد جلي فى كتابه (دراسة عن الفرق فى تاريخ المسلمين) الذي يبدو أن طبيعة تأليف الكتاب لم تمكنه من دراسة الإسماعيلية المعاصرة دراسة مفصلة ، ومع هذا لم يخل كتابه من بعض الإشارات الهامة التى تناولت هذه الفرقة .

أما الدكتور محمد كامل حسين فى كتابه (طائفة الإسماعيلية) فقد غلب عليه طابع التعاطف معهم فمنهجه في نظري قائم على خلاف مذهب أهل السنة والجماعة.

هذا وقد كان منهجي فى هذا البحث يقوم علي :

١ - دراسة تاريخية لأصول هذه الفرقة المعاصرة.

٢ - دراسة وصفية لمعتقدات هذه الفرقة وأسلوبها الجديد فى الدعوة ، وأثرها على بعض المذاهب والديانات الأخرى ودراسة للمظاهر الدينية والإجتماعية لديها .

(*) أنظر : الإسماعيلية تاريخ وعقائد ، إحسان إلهي ظهير ، للوقوف على شخصية كل من مصطفى غالب ، وعارف تامر ، ومحمد حسن الأعظمي ، وما تميزوا به من سرقة وخداع وكذب ، ص ٧ - ٨ ، ١٦ (الحاشية) .

٣ - دراسة نقدية تقوم على عرض فكر ومعتقدات هذه الفرقة وماتقوم به من ممارسات فى حياتها الإجتماعية على ماكتبه حولها علماء أهل السنة والجماعة قدامى ومعاصرين .

وإضافة الى ذلك قمت بزيارة بعض أماكن الإسماعيلية ، فحصلت على بعض المعلومات عن طريق المقابلات ، والحوارات مع من عاشروهم ، ومع من اهتدوا منهم على مذهب أهل الحق ، فكانت من الأسباب التى ساعدتني على تحقيق ماأسعى اليه .

وقد كانت خطة البحث كالتالي :

الباب الأول
(الأصول التاريخية لفرقة الإسماعيلية)

الفصل الأول : تمهيد ويتناول النشأة وعلاقات التأثر.

تناولت فى هذا الفصل نشأة هذه الفرقة ، والأسباب التى أدت الى انقسام الإمامية الى اثني عشرية ، وإسماعيلية ، وكذا الألقاب التى أطلقت عليها على إختلاف مراحل تطور نشأتها مع بيان جذور الفكر الباطني لهذه الفرقة ، والديانات والمذاهب التى تأثرت بها وبنت عليها عقائدها وفكرها .

الفصل الثاني : المؤسسون (الدعاة) ومراحل تطور فرقة الإسماعيلية.

فقد بينت فى هذا الفصل أشهر مؤسسي هذه الفرقة ، وأشهر دعاتها ،

والبلاد التى قاموا بالدعوة فيها الى مذهبهم ، والمراحل التى تطورت فيها الدعوة فى البلاد المختلفة .

الفصل الثالث : الإسماعيلية المعاصرة إمتداد للمذهب الشيعي (الرافضة الباطنية) .

تتبعت فى هذا الفصل علاقة هذه الفرقة بالمذهب الشيعي الرافضي ، ومحاولات بعض الشيعة الإثني عشرية احتواء الإسماعيلية.

الباب الثاني

(منهج ومعتقدات الإسماعيلية المعاصرة واثرها فى بعض المذاهب)

الفصل الأول : منهج عقيدة الإسماعيلية المعاصرة فى مسائل الإعتقاد الكبرى ، وفى قضايا الشريعة وأحكامها وذلك من خلال المباحث التالية :

المبحث الأول فى الألوهية

المبحث الثاني فى النبوة

المبحث الثالث فى الإمامة

المبحث الرابع فى الغيبيات

المبحث الخامس موقف الإسماعيلية من الشريعة الإسلامية

قمت بدراسة معتقدات هذه الفرقة ومقارنتها بمعتقدات أسلافهم والنتيجة التى أفرزتها تلك المعتقدات.

الفصل الثاني : اثر فرقة الإسماعيلية المعاصرة على بعض المذاهب المعاصرة مثل الدروز والبابية والبهائية ، والقاديانية ، وعلاقتهم بالعلمانية والماسونية.

بينت من خلال ذلك مدى تأثير الإسماعيلية على هذه المذاهب وكيف دفعت بها الى الإعتقاد بفلسفتها التى بنت عليها معتقداتها ، والعلاقة التى تربط الإسماعيلية المعاصرة بالماسونية والعلمانية .

الباب الثالث

(المظاهر الدينية والإجتماعية لفرقة الإسماعيلية المعاصرة)

الفصل الأول : المظاهر والشعائر الدينية للإسماعيلية المعاصرة في بعض مناطق تجمعاتهم ومن أهم هذه المظاهر :

١ - عباداتهم

٢ - اعيادهم واحتفالاتهم الدينية

٣ - الشعائر والمراسم الأخرى الخاصة بهم .

قمت بدراسة الأماكن المخصصة للعبادة عندهم ، ومزاراتهم التى يعظمونها ، وأعيادهم التى يقدسونها . ثم استعرضت الجانب المادي الذي انغمس به أئمة الآغاخانية ، وعادات وتقاليد هذه الفرقة بشقيها البهري والآغاخاني وموقفهم من حجاب المرأة.

الفصل الثاني : اسلوب الدعوة الإسماعيلية المعاصرة وعلاقته بعقائدهم :

تناولت هذا الفصل من جوانب عدة منها : نشاطهم السياسي ، بحثهم عن وطن خاص بهم يلم شعثهم ، نشاطهم الدعوي القائم على التنظيمات الجديدة للدعوة الى مذهبهم .

الفصل الثالث : رسوم العضوية ، وواجبات الأعضاء (الضرائب) والعوائد الإجتماعية في فرقة الإسماعيلية المعاصرة.

وقفت في هذا الفصل على نوعية الضرائب التي فرضها أئمة ودعاة البهرة والآغاخانية على أتباعهم ، والنتيجة التي ترتبت على ذلك .

الفصل الرابع : حكم الإسلام في جملة ماذهبت اليه فرقة الإسماعيلية المعاصرة .

تطرقت في هذا الفصل لأقوال سلف هذه الأمة حول هذه الفرقة ، ثم أعقبتها بأقوال علماء هذا العصر لمعرفة موقف الإسلام منها .

الخاتمـــة :

أوردت فيها ملخصًا للنتائج التي توصلت اليها وتوصياتي في هذا الموضوع .

وفي ختام هذه المقدمة ، أتوجه بالشكر لله عز وجل على مامنَّ به عليَّ من إتمام لهذا البحث ، ثم أشكر كل من قدم لي مساعدة أو توجيهًا سواءً من قريب أو بعيد ، راجيًا الله سبحانه وتعالى أن يجعل ذلك في موازين أعمالهم كما أرجوه تعالى أن يكون هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم خاليا من الرياء والسمعة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المؤلف

« الباب الأول »

الأصول التاريخية لفرقة الإسماعيلية

الفصل الأول : تمهيد : ويتناول النشأة وعلاقات التأثر.

الفصل الثاني : المؤسسون (الدعاة) ومراحل تطور فرقة الإسماعيلية.

الفصل الثالث : الإسماعيلية المعاصرة امتداد للمذهب الشيعي (الرافضة الباطنية)

الفصل الأول

تمهيد : النشأة وعلاقات التأثر

في هذا الفصل سوف نتناول بايجاز النقاط التالية :

١ - النشأة .

٢ - الألقاب .

٣ - جذور الفكر الباطني .

٤ - علاقة الإسماعيلية ببعض المذاهب والديانات .

(١) النشـــــأة

تعتبر فرقة الإسماعيلية من غلاة [*] الشيعة ، ومن الحركات الباطنية المعاصرة. بل تعتبر المعينْ الذى تستقي منه الحركات الباطنية المعاصرة - باختلاف مسمياتها وألقابها - أفكارها وتوجهاتها . لقد إتخذت هذه الفرقة كباقي الفرق والحركات المماثلة الأخري التشيع لآل البيت ستاراً لها تحاول من خلاله تحقيق مطامعها وأهدافها بغية تقويض الإسلام وهدم أركانه . وتعود جذور هذه الفرقة الى الشيعة الإمامية فى نشأتها وتلتقى مع الإمامية فى القول

(*) من المعلوم أن الشيعة ينقسمون الى طوائف وفرق ، فهناك غلاة الشيعة أو الباطنية الذين انبثقت منهم الحركة الإسماعيلية موضوع هذه الدراسة . كما أن هناك الشيعة الإمامية الإثنا عشرية والزيدية وفروعهما . ويراد بالغلاة كما قال عنهم الشهرستاني : « هم الذين غلو فى حق أئمتهم وأخرجوهم من حدود الخلقية ، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية ، فربما شبهوا واحداً من الأئمة بالإله ، وربما شبهوا الإله بالخلق ، وهم على طرفى الغلو والتقصير » . الملل والنحل / لابن الفتح الشهرستانى ، تحقيق محمد سيد كيلانى ، دار المعرفة ، بيروت ١٤٠٢هـ ، ١٧٣/١

بإمامة جعفر الصادق رضي الله عنه . إلا أنه بعد وفاة جعفر (سنة ١٤٧هـ وقيل ١٤٨هـ) حصل إنشقاق بين الشيعة ، ففريق ساق الإمامة إلى موسي الكاظم بن جعفر الصادق ، فسموا الموسوية نسبة الى موسي هذا . ويطلق عليهم الامامية الاثنا عشرية نسبة الى عدد الأئمة الإثني عشر وآخرهم محمد بن الحسن العسكري الذى يعتقدون فيه أنه دخل السرداب فى سامراء شمال بغداد بالعراق. (١)

وفريق آخر ساق الإمامة الى اسماعيل بن جعفر فسموا بالإسماعيلية . وهذا الفريق لما ساق الإمامة الى اسماعيل بن جعفر استدلوا على أن أباه نص على إمامته وذلك باتفاق من أولاده ، ولكن الاختلاف بينهم حصل فى موته فى حال حياة أبيه ، فمنهم من قال إنه لم يمت إلا أن والده أظهر موته تقية خوفًا عليه من خلفاء بنى العباس. (٢)

ومنهم من قال إن موته صحيح ، وأن الإمامة تكون في الأعقاب ، ولاينبغي أن تنقل الى أخيه ، فالإمام بعد اسماعيل ابنه محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق. (٣)

والإثنا عشرية حينما ادّعوا بإمامة موسي الكاظم قالوا أن اسماعيل مات

---

(١) أنظر طائفة الاسماعيلية : تاريخها ، نظمها ، عقائدها . د. محمد كامل حسين ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ١ ، ١٩٥٩م ، القاهرة ، ص ١١

(٢) أنظر : الملل والنحل / لأبى الفتح الشهرستاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٢هـ ، ١٦٧/١

(٣) أنظر : المرجع السابق ، ١٦٨/١ .

فى حياة أبيه ، ومنهم من ذهب إلى القول بأن جعفراً لم يعجبه سلوك ابنه إسماعيل ، فصرف الإمامة إلى أخيه موسي الكاظم ، ولكن هذه الدعاوي لم يقبلها الإسماعيلية الذين رفضوا ذلك بحجة أن الإمامة تكون فى الأعقاب ، واستدلوا بالآية الكريمة ﴿ **وجعلها كلمة باقية فى عقبه** ﴾ [١] باعتبار أن الكلمة عندهم هي الإمامة [٢] .

(٢) الألقـــاب

ولهذه الطائفة ألقاب كثيرة تطلق عليها أشهرها لقبي (الإسماعيلية والباطنية) ، فأما تسميتهم بالباطنية فلقولهم بالظاهر والباطن ، يؤكد ذلك الشهرستانى حيث يقول : « ومن أشهر ألقابهم الباطنية ، وإنما لزمهم هذا اللقب لحكمهم بأن لكل ظاهر باطنًا ، ولكل تنزيل تأويلاً » . [٣]

ويقول الغزالى عن سبب تسميتهم بهذا اللقب : « لقد سميت الإسماعيلية بالباطنية لدعواهم أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن ، تجرى فى الظواهر مجرى اللب من القشر ، وهى عند العقلاء ، والأذكياء رموز وإشارات إلى حقائق معينة » [٤]

ولما كانت هذه الفرقة من الفرق الباطنية وربما يغلب عليها هذا اللقب . إلا

---

(١) سورة الزخرف ، آية ٢٨ .

(٢) انظر :طائفة الإسماعيلية : تاريخها ، نظمها ، عقائدها / د. محمد كامل حسين ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ١ : ١٩٥٩م ، ص ١٢ - ١٣.

(٣) الملل والنحل / الشهرستاني ، ١٩٢/١ .

(٤) فضائح الباطنية / لأبى حامد الغزالى / تحقيق عبدالرحمن بدوي - الدار القومية للطباعة ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ ، ص ١١ .

أنه يندرج تحت هذا اللقب - الباطنية - حركات وفرق عدة ، فهو لفظ تشترك فيه هذه الحركات ، القاسم المشترك بينهم التأويل .

يقول د. عبدالرحمن بدوي عن هذا اللقب : « لقب عام مشترك يندرج تحته مذاهب وطوائف عديدة . الصيغة المشتركة بينها هي تأويل النص الظاهر بالمعنى الباطن تأويلاً يذهب مذاهب شتي ، وقد يصل التباين بينها حدّ التناقض الخالص فهو يعني أن النصوص الدينية المقدمة رموز وإشارات إلى حقائق خفية وأسرار مكنونة ، وأن الطقوس والشعائر بل والأحكام العملية هي الأخري رموز وأسرار، وأن عامة الناس هم الذين يقنعون بالظواهر والقشور ، ولايتعدون الى المعاني الخفية المستورة التى هى من شأن أهل العلم الحق ، علم الباطن »[1].

وهم يسمون بالإسماعيلية نسبة إلى الإمام اسماعيل بن جعفر كما أشرنا، وهم فخورون بهذا الإسم ، لذا نراهم يقولون « نحن الإسماعيلية لأنا تميزنا عن فرق الشيعة بهذا الإسم وهذا الشخص »[2].

ومن الألقاب التى تطلق عليهم (التعليمية) لإبطالهم النظر والاستدلال والرأي والقياس إعتماداً على سلطة الإمام المعصوم التعليمية . كما أطلق عليهم لقب (السبعية) نسبة إلى إمامهم السابع محمد بن اسماعيل بن جعفر

---

(١) مذاهب الاسلاميين / عبدالرحمن بدوي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ١ ، سنة ١٩٧٣م، ٢/٧ .

(٢) الملل والنحل / الشهرستاني ، ١٩٢/١ .

ولاعتقادهم أن أدوار الإمامة سبعة [١].

وهذه الألقاب إضافة إلى غيرها منتشرة فى كثير من البلدان تختلف من بلد إلى بلد ، الهدف من هذا الاختلاف فى الألقاب والمسميات هو التستر لنشر هذا المذهب فمهما اختلفوا فى هذه الألقاب والمسميات ، إلا أنه يجمعهم القول بالظاهر والباطن.

يقول محمد زاهد الكوثري عن ألقابهم :

« ولمذهب هؤلاء ألقاب على اختلاف البلدان ، أشهرها الباطنية لزعمهم أن لكل ظاهر باطنًا ، ولكل تنزيل تأويلاً .. انسلاخًا من الدين . ويعرفون فى العراق بالقرامطة ، جمع قرمطي ، نسبة الى قرمط ، وباسم المزدقية (المزدكية)أيضًا بالنظر الى أنهم يدينون بدين الإشتراك فى الأبضاع والأموال الذى ابتدعه مزدق (مزدك) فى عهد قباذ الساساني . ويسمون فى خراسان بالتعليمية والملاحدة والميمونية نسبة إلى ميمون أخي قرمط ..... ويدعون فى مصر بالعبيدية نسبة الى عبيد الله المعروف (عبيد الله المهدي) .وفى الشام بالنصيرية والدروز والتيامنة ، وفى فلسطين بالبهائية ، وفى الهند بالبهرة والإسماعيلية ، وفى اليمن باليامية نسبة الى القبيلة المعروفة (قبيلة يام) [*] ،

---

(١) انظر العقيدة والشريعة فى الاسلام / جولد تسيهر ، ط٢ ، دار الكتب الحديثة بمصر ومكتبة المثني ببغداد ، ص : ٢٣٨ ، ٢٤٤ .

وانظر (من تاريخ الحركات الفكرية فى الاسلام/ بندلي جوزي ، مطبعة بيت المقدس ، القدس ، ١٠٣/١).

(*) ليس كل يامي اسماعيليًا حسبما وقفت عليه من المعلومات الشخصية .

وفى بلاد الأكراد بالبكداشية [*]، والقزلباشية ، على اختلاف منازعهم . وفى بلاد العجم بالبابية ، ولهم فروع الى يومنا هذا تلبس لكل قرن لبوسه ، وتظهر لكل قوم بمظهر تقضي به البيئة ، وقدماؤهم كانوا يسمون بالإسماعيلية باعتبار تميزهم عن فرق الشيعة بهذا الاسم »[١] .

وبعد هذا العرض المجمل لمسميات وألقاب هذه الفرقة فيبدو لي أن هذه الفرقة إشتهرت بهذا الإسم - الإسماعيلية - من بين الأسماء والألقاب التى ذكرتها وأنها إكتسبت هذا الإسم من إسماعيل بن جعفر لقولهم « نحن الإسماعيلية لأنا تميزنا عن فرق الشيعة بهذا الإسم وهذا الشخص »[٢] .

(٣) جذور الفكر الباطني

إن الجذر التاريخي لبداية ظهور الاعتقاد الباطني فى أرض المسلمين مزاعم عبدالله بن سبأ اليهودي اليمني ، هذه المزاعم تركزت حول وجود علم سري عند علي بن أبى طالب رضي الله عنه وبالتالي تجسد روح الإله فيه [٣] .

(*) البكداشية : طريقة صوفية شيعية تنسب الى خنكار الحاج محمد بكتاش الخرساني النيسابوري المولود فى نيسابور سنة ٦٤٦ هـ . وهذه الطريقة ظهرت في تركيا ومصر وتوجد فى البانيا ، ولها أوراد وآداب وعهد فى الدخول فيها ومراتب معينة تدل فى جملتها على إرتباط الطريقة بأصول ومبادىء الشيعة ، أنظر : الفكر الصوفى فى ضوء الكتاب والسنة ، عبدالرحمن عبدالخالق / مكتبة ابن تيمية / الكويت ، ط ٢ / ١٤٠٦هـ ، ص ٤٣٣- ٤٤٦ .

(١) كشف أسرار الباطنية / محمد بن مالك الحمادي ، المقدمة ص ٨ .

(٢) الملل والنحل / الشهرستاني ج ١ / ١٩٢

(٣) أنظر : العقائد الباطنية وحكم الإسلام فيها / د. صابر طعيمة ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، ط١ ، سنة ١٤٠٦هـ ، ص ٢١ .

وقد سعى أعداء الإسلام منذ بداية الدعوة الإسلامية الى هدم هذا الدين وتقويض دعائمه ونشر الفرقة بين أتباعه ، وقد اتخذت الشيعة وغيرها من الفرق الضالة من التشيع ستاراً عملت من خلاله علي تحقيق أهدافها ومطامعها، يقول أحمد أمين : « والحق أن التشيع كان مأوي يلجأ اليه كل من أراد هدم الإسلام لعداوة أو حقد ، ومن كان يريد إدخال تعاليم آبائه من يهودية ونصرانية وزردشتية وهندية ، ومن كان يريد استقلال بلاده والخروج على مملكته ، كل هؤلاء كانوا يتخذون حب أهل البيت ستارا يضعون وراءه كل ماشاءت أهواءهم »[١] .

وإذا كان جذرالإعتقاد الباطني بدأ مع عبدالله بن سبأ ، فإن جذور هذه الفرقة توجد فى شخصيتين قياديتين خطيرتين هما: شخصية اسماعيل بن جعفر [*]

وشخصية أبي الخطاب [**] اللذين سعيا معا لتأسيس حركة تتخذ من التشيع طريقا سهلا للخروج على تعاليم الإسلام وهدم كيانه . فأبو الخطاب الأسدى يعتبر من مؤسسي الفرق الباطنية ، بل من أساتذتها حيث سار فى أفكار الغلو

---

(١) فجر الاسلام ، أحمد أمين ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ط ١١ ، ١٩٧٩م ، ص ٢٧٦.

(*) يعرف اسماعيل بالأمرج ، وكان أكبر إخوته وأحبهم الى أبيه . وقد توفى فى حياة أبيه جعفر الصادق بالعريض بالمدينة المنورة ، ودفن بالبقيع فى سنة ١٤٥هـ وهو الراجح ، وقيل سنة ١٣٨هـ . (أنظر : عبيد الله المهدي ، حسن ابراهيم حسن وطه شرف ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٧م ، ص ٣٠ هامش ١).

(**) هو محمد بن مقلاص أبى زينب الأسدى الكوفى يكني بأبي الخطاب ، وأبو الضبيان ، وأبو اسماعيل ، وقد كان يقول أن لكل شيء من العبادات باطنا ، وقد ظل على ضلاله ومفرقته حتى قتله عيسي بن موسي والى الكوفة من قبل العباسيين سنة ١٤٣هـ . أنظر : الفرق بين الفرق/ عبدالقاهر البغدادي ، دار المعرفة ، بيروت ، ص ٢٤٧ .
وانظر : فرق الشيعة/النوبختي ، ط ٤ ، ١٣٨٨هـ ، ص : ٥٧ هامش رقم (١) .

شوطًا كبيراً ورئيسيًا ، فقد كان أستاذاً للمفضل الجعفى [*] الذى كان وراء محمد بن نصير فى أفكاره الضالة التى أسس عليها فرقته النصيرية . وكان أستاذاً لإسماعيل بن جعفر ولابنه محمد ، وزميلاً مخلصًا لميمون القداح وإبنه ، الذين عملوا بشكل فعّال على انطلاقة الحركة الباطنية بشوبها (الإسماعيلي) والتى انبثقت منها أكثر الحركات الباطنية الأخري كالقرامطة والدروز وغيرها[١] .

وكان هناك صلة وثيقة بين الإسماعيلية والخطابية تكمن فى العلاقة بين إسماعيل بن جعفر وبين أتباع أبي الخطاب ، يدل على ذلك غضب جعفر الصادق على أولئك الأتباع الذين أضلوا إبنه وزجوه فى الأخطار ، حيث قال جعفر للمفضل بن عمر أحد أتباع أبى الخطاب « ياكافر يامشرك مالك ولابني ؟ » ، ثم قال : «ماتريد إلى إبنى؟ أتريد أن تقتله ؟»[٢] وهؤلاء الأتباع الذين التفُّوا حول إسماعيل بن جعفر هم أولئك الذين نقم عليهم الإمام جعفر الصادق فكانوا أصحاب ميول ونزعات شيعية متطرفة . ساقتهم الى القول بإمامة إسماعيل بن جعفر وأسسوا الطائفة الإسماعيلية ، ومن هؤلاء ميمون القداح وابنه عبدالله[٣] . وهذا

(*) هو المفضل بن عمر الجعفي ، كان صرافًا في الكوفة وكان من اتباع جعفر البارزين ، ناصر ابا الخطاب ثم أوجد فرقة صغيرة بإسمه بعد قتل أبو الخطاب ، وكان رغم طرد جعفر إياه ، يدعو إلى إمامة ابن جعفر إسماعيل ، ثم عاد الى الشيعة الإثني عشرية ، وكان أستاذه محمد بن نصير النميري الذى أوجد الفرقة النصيرية . أنظر : الحركات الباطنية فى العالم الإسلامى عقائدها وحكم الإسلام فيها ، د. محمد أحمد الخطيب ، مكتبة الاقصي ، عمان ، الأردن ، ط ٢ ، ١٤٠٦هـ ، ص ٥٩ ، الهامش رقم ٤.

(١) أنظر : الحركات الباطنية فى العالم الاسلامى / عقائدها وحكم الاسلام فيها ، د. محمد أحمد الخطيب ، مكتبة الأقصى ، عمان ، الأردن ، ط ٢ ، ١٤٠٦هـ ، ص ٢٥ ، ٥٨ .

(٢) أنظر : الكشى ، ص ٢٠٧ نقلا عن أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية للمستشرق/ برنارد لويس ، دار الحداثة ، ط ١ ، ١٩٨٠م ، ص ٨١ .

(٣) أنظر: تاريخ الفلسفة الاسلامية / هنري كوربان ، منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ، ص١٣٣ . وانظر الحركات الباطنية فى العالم الإسلامي / الخطيب ص ٥٩ .